



# ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 35 (2001), p. 1-15

Aḥmad Maḥmūd ‘Abd-Al-Waḥḥāb Al-Miṣrī

موقف بنى حفص من الصراع العثماني المملوكى فى ضوء أحد خطابات السلطان العثماني بايزيد الثانى  
Mawqif Banī Ḥifṣ min al-ṣirā‘ al-‘uṭmānī al-mamlūkī fī ḍaw‘ aḥad ḥiṭābāt al-sulṭān al-  
‘uṭmānī Bāyazīd al-Ṭānī.

## Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

## Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

## Dernières publications

9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)
9782724711615	<i>Le temple de Dendara X. Les chapelles osiriennes</i>	Sylvie Cauville, Oussama Bassiouni, Matjaž Kačnik, Bernard Lenthéric
9782724711707	????? ?????????? ??????? ???? ?? ????????	Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif
9782724711462	<i>La tombe et le Sab?l oubliés</i>	Georges Castel, Maha Meebed-Castel, Hamza Abdelaziz Badr
9782724710588	<i>Les inscriptions rupestres du Ouadi Hammamat I</i>	Vincent Morel
9782724711523	<i>Bulletin de liaison de la céramique égyptienne 34</i>	Sylvie Marchand (éd.)
9782724711400	<i>Islam and Fraternity: Impact and Prospects of the Abu Dhabi Declaration</i>	Emmanuel Pisani (éd.), Michel Younès (éd.), Alessandro Ferrari (éd.)
9782724710922	<i>Athribis X</i>	Sandra Lippert

## ثانياً المراجع الأجنبية

- Kreutel, Richard F. (ed.): *Der Fromme Sultan Bayezid, Die Geschichte seiner Herrschaft (1481-1512) nach den alt osmanischen Chroniken des Oruc und des Anonymus Hanivaldanus*, Herausgegeben von Richard F. Kreutel, Graz, Wien, Köln 1978.
- Matuz, Josef: *Das Kanzleiwesen Sultan Süleyman des Prächtigen*, Wiesbaden, 1974.
- Petrasch, Ernst: *Die Karlsruher Türkenbeute*, München 1991.
- Reychman, Jan and Zajaczkowski, Ananiasz: *Handbook of Ottoman - Turkish Diplomats*, Mouton. 1968.
- Ahlwardt, W.: *Die Handschriften - Verzeichnisse der Königlichen Bibliothek zu Berlin, - Verzeichnisse der Arabischen Handschriften*, Fünfter Band, Berlin 1893
- Bosworth, C. E.: *The Islamic Dynasties*, Edinburgh University Press, 2nd 1980.
- Holt, P. M. (ed): *The Cambridge History of Islam, Volume I, The Central Islamic Lands*, Cambridge 1970.
- Hein, Horst - Adolf: *Beiträge zur Ayyubidischen Diplomatie*, Freiburg 1968.
- Kraelitz, Friedrich: *Osmanische Urkunden in türkischer Sprache, aus der zweiten Hälfte des 15. Jahrhunderts. Ein Beitrag zur osmanischen Diplomatie*, Wien 1921.

العالى في ١٢ شوال سنة ١٢٠٤، بدار الوثائق القومية، سلسلة الوثائق العربية الكتاب الخامس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٤.

- محمود عباس حموده: وثائق استبدال من العصر العثمانى في الفترة من ١٥ ربيع اول ١٢٠٠ - إلى ٢٦ جماد اول ١٢٠٢، سلسلة الوثائق العربية الكتاب الثالث، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٤.

- مصطفى محمد رمضان: وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر ابان العصر العثمانى، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الثانى، جامعة الرياض ١٣٧٩ / ١٩٧٩، ص ٢٧٤ - ٢٥٩.

- ناهد حمدى أحمد: دراسة ونشر لمجموعة وثائق الإيجار في العصر العثمانى ق ١٢، ماجستير كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥.

- ناهد حمدى أحمد: وثائق التكايا في مصر في العصر العثمانى، دراسة وتحقيق ونشر، دكتوراه، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٨٥.

- محمود عباس حموده: دراسة وثائقية أرشيفية لأقدم سجلات مجالس الاحكام، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٣.

- محمود عباس حموده: دراسة ونشر لبعض الوثائق الشرعية في القرن ١١، ١٢ المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق بالقلم التركى بدار المحفوظات العمومية بالقلعة، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٠.

- محمود عباس حموده: المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٤.

- محمود عباس حموده: وثائق وقف من العصر العثمانى في الفترة من غرة رجب ١٢٠٢ - ٢٦ شعبان ١٢٠٨، سلسلة الوثائق العربية، الكتاب الثالث، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٤.

- محمود عباس حموده: وثائق إيجار من العصر العثمانى في الفترة من ١٧ ربيع أول ١١٧٤ - غرة رمضان ١٢٠١ سلسلة الوثائق العربية الكتاب الرابع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٤.

- محمود عباس حموده: وثيقة إنشاء وقف من العصر العثمانى صادرة من محكمة الباب

- قاسم السامرائي: مقدمة في الوثائق الاسلامية، الطبعة الاولى، دار العلوم الرياض ١٤٠٣/١٩٨٣ م.
- كامل العسلي: معلومات جديدة عن مدارس القدس الإسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية، حلب ١٩٨١.
- كامل العسلي: دراسة أولية حول الوثائق العربية الاسلامية في اديرة القدس، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، العدد الأول، تونس اكتوبر ١٩٨٣، ص ٧٥ - ٩٤.
- كامل جميل العسلي: وثائق مقدسية تاريخية مع مقدمة حول بعض المصادر الاولية لتاريخ القدس، ثلاث مجلدات، منشورات الجامعة الاردنية، عمان ١٩٨٩ - ١٩٨٣.
- محمد ابراهيم السيد على: البروتوكول الختامى للوثائق العربية في مصر في الربع الاول من القرن السادس عشر الميلادى (وثائق البيع - الوقف - الاستبدال) ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥.
- محمد أحمد حسين: الوثائق التاريخية، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٤.
- محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة، دار النفائس بيروت الطبعة السادسة - ١٩٨٧ م. ١٤٠٧.
- محمد داود التميمي: الجزيرة العربية في الوثائق العثمانية في الفترة ما بين ١٢٥٧ - ١٣٣٧، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الأبحاث
- المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الثانى، جامعة الرياض ١٩٧٩/١٣٧٩، ١٦٣ - ١٧٥.
- محمد عبد اللطيف هريدى: شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني، دار الزهراء للنشر بالقاهرة، ١٩٨٩ م.
- محمد عيسى صالحية: من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الرسالة السادسة والعشرون، الحولية السادسة، الكويت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- محمد بن عيسى بن كنان (١٠٧٤ هـ - ١١٥٣ هـ): حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، بيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.
- محمد م. الارناؤوط: وقفية من البلقان في اللغة العربية من منتصف القرن السادس عشر، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة الثالثة عشر، العددان ٤١، ٤٢، دمشق ١٩٩٢، ص ١٣٤ - ١٥٤.
- محمد محمد خضر: الأرشيف القومى للدولة ودوره في الدراسات التاريخية، المكتبات والمعلومات العربية، السنة الثالثة عشر، العدد الأول، دار الميرخ ١٩٩٣، ص ١٠٠ - ١١٤.
- محمد بن محمد الوزير السراج المتوفى سنة ١١٤٩ هـ: الحلل السندسية في الاخبار التونسية، تقديم وتحقيق محمد البيب الهيلة، المجلد الثاني، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٤.

- عبد اللطيف ابراهيم على: دراسة تاريخية  
واثرية في وثائق وقف عصر الغورى، دكتوراه،  
كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦.

- عبد اللطيف ابراهيم: وثائق الوقف على  
الأماكن المقدسة، دراسات تاريخ الجزيرة العربية،  
الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات  
تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، مصادر  
تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الثانى، جامعة  
الرياض ١٣٧٩/١٩٧٩، ص ٢٥١ - ٢٥٧ .

- عبد اللطيف بن محمد الحميد: وثائق  
سكة حديد الحجاز في الأرشيف العثمانى،  
الدارة، ع ٣، السنة ١٨، ربيع الآخر سنة  
١٤١٣، ص ٦١ - ٧٤.

- عقيل محمد البربار: تقرير وثائقي،  
الوثائق العثمانية كمصدر لتاريخ ليبيا الحديث،  
البحوث التاريخية، مركز بحوث ودراسات  
الجهاد الليبى، العدد الثانى، ليبيا يوليو ١٩٧٩،  
ص ٣٧ - ٢٣.

- عماد عبد السلام رؤوف: سجلات  
المحكمة الشرعية ببغداد وأهميتها في دراسة  
تاريخ العراق الاجتماعى والاقتصادى في العصر  
العثمانى، المورد، المجلد الثانى عشر، العدد  
الثالث، بغداد ١٩٨٣، ص ٣٤٦ - ٣٢٩.

- فالح حسين: تعريف بالوثائق البردية  
العربية وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامى،  
مجلة مجمع اللغة العربية الاردنى، العدد ٤٠،  
الاردن ١٩٩١.

- سلوى على ميلاد: سجلات محكمة الباب  
العالى، دراسة ارشيفية دبلوماسية، دكتوراه،  
كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥ .

- سوزان محمد فتحى ابو الغيط: وثائق  
وقف السلطان سليم الثانى وباشوات مصر في  
عهده ٩٧٤ - ٩٨١، ماجستير، كلية الآداب،  
جامعة القاهرة، ١٩٧٨.

- الصمصافى أحمد المرسى: الارشيف  
العثمانى وكيفية الاستفادة منه في إعادة كتابة  
تاريخ العرب الحديث، المجلة المغربية للتوثيق،  
الجزء الأول، العدد الأول، تونس، أكتوبر  
١٩٨٣، الجزء الثانى، العدد الثالث، تونس،  
مارس ١٩٨٥، ص ١٤٩ - ١٣٧.

- عبد التواب عبد السلام شرف الدين:  
دراسة لكتب المصطلح وطريقة اعداد الوثائق  
الديوانية، ماجستير، كلية الآداب، جامعة  
القاهرة، ١٩٦٩.

- عبد التواب عبد السلام شرف الدين: الوثائق  
العربية الخاصة في مكتبة دير سانت كاترين،  
دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨١.

- عبد الحق فاضل: وثائق مزورة، الوثائق  
العربية، العدد السابع، تونس ١٩٨١، ص ٥٩-٦٤.

- عبد الحميد محمد البطريق: أشراف الحجاز  
في الوثائق المصرية في الفترة العثمانية المصرية  
(١٢٢٨-١٢٥٦) - (١٨١٣-١٨٤٠)، دراسات  
تاريخ الجزيرة العربية، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية  
الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب  
الأول، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الثانى،  
جامعة الرياض ١٣٧٩/١٩٧٩، ص ٢٤٥ - ٢٢٩.

## المصادر والمراجع

### المصادر والمراجع العربية

اولا

- القرآن الكريم.
- أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في الجبرتي من الدخيل، دار المعارف ١٩٧٩.
- أحمد العلمي: وقفيات المغاربة، القدس ١٩٨١.
- أحمد محمود عبد الوهاب المصري: العمارة في وثائق الغورى الجديدة بوزارة الأوقاف، رسالة ماجستير، اداب سوهاج ١٩٨٢.
- أحمد بن يحيى بن عبد الواحد النونشريسي (ابو العباس) (٨٣٤ - ٩١٤هـ/ ١٤٢٨ - ١٥٠٨م): المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، دراسة وتحقيق لطيفة الحسيني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- ادهام محمد حنش: الخط العربي في الوثائق العثمانية، عمان الأردن ١٩٩٨.
- اسحق امين موسى وأمين ابو ليل: وثيقة مقدسية تاريخية، القدس ١٩٧٩.
- أمال أحمد حسن العمري: دراسة لبعض وثائق تتعلق ببيع وشراء خيول من العصر المملوكي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد العاشر، الجزء الثانى، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٢٢٣ - ٢٧٣.
- بابكر عبد الله ابراهيم: وثائق المجاذيب، دراسة للسجل الأول من وثائق المجاذيب بالدامر، ماجستير، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٧.
- جمال ابراهيم مرسى الخولى: دراسة مقارنة لوثائق الأستبدال في مصر في العصرين المملوكى والعثمانى في القرن العاشر الهجرى، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٤.
- زينب طلعت أحمد: دراسة ونشر لبعض وثائق الوقف العثمانية في مصر في القرن الحادى عشر الهجرى، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥ .
- زينب محمد محفوظ هنا: التطور الدبلوماسى لمراسيم ديوان الانشاء بدير سانت كاترين من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجرى، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٠.
- سالم عبود الالوسى: علم تحقيق الوثائق، المعروف بعلم الدبلوماسيك، بغداد ١٩٧٧.
- سعيد سطوحى محمد سرحان: دراسة وثائقية لسجلات مصوع، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دت.
- سلوى على ميلاد: السجلات القضائية لحكمة الصالحية النجمية، دراسة دبلوماسية وأرشيفية للسجل الأول، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٠.

ما استخلصناه من قلاعهم وأطلقنا لهم ما كنا نتصرف فيه من ارضهم وبلادهم وتركنا العهدة على الغير لعلنا ان حفظ قلوب المسلمين مطلوب وهو عند الله مقبول ومرغوب وبذلك تواترت الاخبار والنصوص والمومن للمومن كالبنيان المرصوص وقد حضر في مجلسنا الشريف رسولكم الكريم الشيخ الفقيه المحدث العالم العامل الزاهد الورع ابو عبد الله محمد الحلقاوى<sup>٣١</sup> نفع الله تعالى المسلمين ببركاته وحفظه في حركاته وسكناته وبلغ سلامكم الكريم مشافهة سالكا طريق الادب في اثناء المكاملة واورد في فضل الصلح ايات كريمة واخبار ثبوتة عظيمة فقبلنا منه ذلك وارتضيناه عملا بقوله وما اهملناه والغرض في ذلك الثواب الجزيل في الآخرة فنحن لذلك ان شاء الله عاملون

﴿... ومن يعمل من

[ال] صالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون<sup>٣٢</sup> ﴿والحمد لله الذى وفقنا لما يحبه ويرضاه والهمنا الجهاد في سبيله ونصرنا على اعداء نبيه ودينه سبحانه لا راد لما قضاه فنحن ان شاء الله تعالى وجيوشنا المنصورة مع ساير المسلمين ﴿على سرر متقابلين<sup>٣٣</sup> ﴿فليس يكون بيننا ان شاء الله تعالى سوى سبل الخير والصفاء والاخلاص وحسن البرات فلنقل بفضل الله الكبير المتعال والمقصود حسن دعائكم لنا بالنصر على اعداء الدين عقيب الصلوات ويوفقنا لما يحبه الله تعالى في ساير الحالات في شريف الاوقات والله تعالى نساله ان يجعل محبتنا خالصة مخالصة لوجهه الكريم محكمة الاركان مؤسسة على تقوى من الله ورضوان والله تعالى يتولاكم بصلة السعود ويبلغكم حسن الآمال وغاية المقصود وينصر اعلامكم ويمهد (sic) اوطانكم ويحفظكم في الحال والمآل في جميع الاحوال و الاحوال (sic) عنه ... ان شاء الله كتب في اوائل رجب الفرد<sup>٣٤</sup> عام ست وتسعين وثمان [مائة].

<sup>٣٤</sup> يوصف شهر رجب في الوثائق الإسلامية بعدة اوصاف منها رجب الفرد نظرا لكونه يأتي منفردا عن باقي الأشهر الحرم وحيانا يطلق عليه رجب المرجب أي المعظم بالتحريم، راجع في ذلك:

ابو العباس أحمد بن يحيى بن عبد الواحد الونشريسي ٨٣٤ - ٩١٤هـ / ١٤٢٨ - ١٥٠٨م): المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، دراسة وتحقيق لطيفة الحسيني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ٣٦٠.

<sup>٣١</sup> تميزت معظم الخطابات العثمانية بذكر اسم الرسول الذى يحمل الرسالة، عن ذلك، راجع:

Josef Matuz: *Das Kanzleiwesen Sultan Süleyman des Prächtigen*, Wiesbaden, 1974, p. 80.

<sup>٣٢</sup> سورة الأنبياء ٤٩:٢١.

هذه العبارة مأخوذة من القرآن الكريم ولكن ليس بشكل كامل حيث ان نص الآية هو ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون﴾.

<sup>٣٣</sup> يشير الكاتب إلى سورة الصافات ٤٤:٣٧.

إذا تقطبت الوجوه تهلّل الشمس ولا نور لها كنور ذلك الجبين المشرف في الأسراء بما لم ينله موسى ولا نوح المؤيد من السماء المنصور على الأعداء بالله والملائكة والرضى عن آله وصحبه الذين وازروه ونصروه وكانوا له أعوانا وعلى الحق أصحابا وأخوانا الذين رقوا في جهاد الكفار أرفع الدرجات وأعلى الرتب فقال عليه السلام في حقهم أصحابي كالنجوم الزاهرة وليس ذلك بعجب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة متوالية متواترة وكحل مروود الصباح مقل المساء وابكى لمعان البرق أعين الغمام صلاة دائمة باقية إلى يوم القيامة ما صاح قمرى وما ناحت حمامة وسلم تسليما .سلام كريم طيب مبارك عميم متواتر بلا انقضاء يهب نسيمه كالمسك بحيث يملأ الفضاء يخص مقامكم العلى ورحمة الله وبركاته لما ورد علينا من الأخبار التى تفتت منها الأكباد وتورث الأبدان والآنكاد بانتقال أمير المؤمنين لدار المنون قلنا انا لله وانا اليه راجعون اسكنه الله فردوسه الأعلى وسقاه من الكئوس [الأعذب]

الأحلى والله سبحانه وتعالى نساله ان يرحم الماضى ويحفظ الخلف الباقي فصبرا صبورا انما ذلك طريق مسلك يردّه المالك والمملوك احسن الله عزاكم ووهب لكم اجرا غير ممنون وجعلكم من الذين لاخو[ف] عليهم ولا هم يحزنون وهنأكم بطلوع سعد السلطنة والجلوس على السرير السعيد الموروث عن سلفكم الطاهر في الزمن الماضى والدهر البعيد والحمد لله الذى حمى بوجودكم الاسلام وقمع الاشرار واختار لكم السعادتين ارث الله تعالى فيما اختار فكان ذلك عما سواه سلوة كاملة وبهجة الاسلام عامة شاملة فانا كتبت اليكم، كتب الله لكم سعد اسبابه، وثيقة مبرمة وآياته ثابتة محكمة من مدينتنا القسطنطينية العظمى دار ملكنا واشرف ما في ايدينا وملكناه دار العلم والاسلام ومحط رحال المظلومين من الخاص والعام حرسها الله تعالى بعينه التى لا تنام وعندنا من الاعتقاد في جنابكم والثناء على كرم مجدكم وحسن خطابكم ما لا تفى العبارة بحصوله ولا تستطيع حصر فصوله وذلك لما بيننا وبين سلفكم من المحبة التى لا يصفها الواصفون ولا تتحيز إلى حيز ولا يتقيها المتقون فلما ثبت اصول المحبة وارتسمت بيد العناية خالص المودة اوجب عندنا الاعتناء بكم والتواصل بما يجب لجنابكم من قبول ما اشترتم به في شريف كتابكم من المصالحة لاهل الديار الشامية والمصرية والكف عن المشاحنة والمكافحة ابتغاء لوجه الله واكراما لخير البرية فقبلنا ذلك منكم سالكين به طريق الخير عملا بقوله تعالى ﴿والصلح خير﴾<sup>٣٠</sup> فدفعنا اليهم

<sup>٣٠</sup> سورة النساء ٤ : ١٢٨ .

## نص الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم صورة مكتوب ارسله حضرة السلطان المرحوم بايزيد خان لبعض ملوك المغرب يهنيه بالملك النبيه ويعزيه بابيه وصورته بعد البسملة الشريفة<sup>٢٧</sup> ﴿وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب﴾<sup>٢٨</sup> المقام العالى الذى لعلو قدره الارفع تخضع الروس ولحماية جنابه الامنع تامن النفوس ولسنا برق سيفه الالمع تشرق شمس النصر في اليوم العبوس مقام ولدنا ومحنا ملك الاسلام على التحصيل الذى طارت من باسه خوفا قلوب اعدائه وتمزقت اى تمزقت واذا ذكرت محاسنه ومكارمه واعدت اوصافه ومعالمه وقرر عدله ومراسمه كان كل ذلك بالنسبة اليه حقير[ا] وفى بحر فخره غريق[ا] الملك الهمام حامى حمى الاسلام المرجى لتفريج الشدايد والضيق كبير الملوك والخلفا الذى عمر ربوع العدل والانصاف بعد العفا ناصر المظلومين وكافل الضعفا والمساكين المتوكل

فى ساير احواله والمستعين في حاله ومآله بالله الغفور المحسن ولدنا السلطان الكبير الشهير عبد المومن لازالت امور الملك بوجوده مسعده واسباب السلطنة برايه السعيد موكدة ابقى الله وجوده وبلغه في الدارين مقصوده ابن السلطان المنعم المرحوم في جوار الرحمن الرحيم السلطان السعيد الشهيد ابراهيم بن امير المؤمنين<sup>٢٩</sup> ذى الذكر الجميل في الافاق والخير الجزيل للعلماء والفقراء على الاطلاق والمشمول بالعفو في جوار الملك المنان ابنى عمر وعلى آله خلف الخلفاء الراشدين رضوان الله عليه وعليهم اجمعين اما بعد [أ] حمد الله الذى لا قاهر سواه الكريم الذى من التجا اليه احسن منقلبه واكرم مثواه الخليم الذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه الرحيم الذى لا رب سواه نحمده ونشكره على جميع الاحوال ونستعين به ونستنصره في الحال والمآل والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المؤيد بالنصر والفتح المبين المتهلل جبينه

Friedrichkraeilitz, *op. cit.* p. 12-13, Jan Reyhman and Ananiasz Zajaczkowski: *Handbook of Ottoman-Turkish Diplomats*, Mouton. 1968, p. 140.

<sup>٢٨</sup> سورة هود ١١: ٨٨ .

<sup>٢٩</sup> كان من ألقاب الحفصيين لقب امير المؤمنين ولقب خليفة، وقد ورد ذكر هذين اللقبين في بعض الوثائق الخاصة بهم، راجع: ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص ٤٠٣ - ٤٠٨ .

<sup>٢٧</sup> كان يطلق على البسملة في الوثائق العثمانية وملحقاتها اسم تمجيد، هذا وقد تعددت صيغ هذا التمجيد فمنها ما هو مختصر والذي كان يتكون من لفظة واحدة هي (هو) وقصد به لفظ الجلالة، ومنه ما كان يتكون من جملة كاملة من قبيل (بسم الله الرحمن الرحيم متمنا بذكره القديم) أو (هو العزيز الواحد الملك الفتاح عنده مفاتيح الفلاح والنجاح تقدست أسماؤه وتتابعت نعمائه)، عن هذه الصيغ، راجع:

- ٢ - صفحة ٨٧ ب تحتوى بعض اقوال على بن ابى طالب كرم الله وجهه.
- ٣ - صفحة ٨٨ أ كتب عليها قصيدة قصيرة باللغة الفارسية.
- ٤ - صفحة ٨٨ ب تشتمل على بعض البيانات التى تتعلق بابن الوردى.
- ٥ - الصفحات من ٨٩ ب وحتى ٩٢ أ تشغلها الوثيقة موضع البحث.
- ٦ - صفحة ٩٢ ب صفحة بيضاء في نهاية المخطوطة.

## فهرسة الوثيقة

رقم الوثيقة	Spr. 15
مكان الحفظ	مكتبة الجزء الغربى من مدينة برلين Staatsbibliothek Preussischer Kulturbesitz (Berlin)
نوع الوثيقة	رسالة ديوانية.
اسم المرسل	السلطان بايزيد الثانى العثمانى.
المرسل إليه	أحد ملوك المغرب.
تاريخ الوثيقة	أوائل رجب سنة ٨٩٦هـ (مايو ١٤٩١م).
موضوع الوثيقة	عبارة عن تعزية في وفاة أحد ملوك بنى حفص وتهنئة للملك الجديد وإبلاغه بالموافقة على الصلح مع الدولة المملوكية وإعادة أملاك إليها، التى تقع في بلاد الشام وكانت الدولة العثمانية قد احتلتها، وقد تم هذا الصلح استجابة لوساطة ملوك المغرب.
شكل الوثيقة	صفحات ملحقة بمخطوط خريدة العجائب، وهو مجلد بغلاف من الجلد الاحمر.
مادة الكتابة	ورق اصفر سميك ناعم.
ابعاد الوثيقة	- ابعاد الصفحة ١/٢ x ٢٠ ١/٢ x ١٣ سم - ابعاد الجزء المكتوب ١٥ x ١١ سم
لغة الوثيقة	اللغة العربية <sup>٢٦</sup> .

الرسمية للدولة العثمانية، راجع في ذلك:  
Friedrich Kraeclitz: *Osmanische Urkunden in türkischer Sprache, aus der zweiten Hälfte des 15. Jahrhunderts. Ein Beitrag zur osmanischen Diplomatie*, Wien 1921, p. 11.

<sup>٢٦</sup> يرجح الباحث ان اللغة الأصلية للوثيقة هى اللغة العربية وان نص الوثيقة منقول لما هو في الوثيقة الأصلية كما يتضح ذلك من اسلوب الصياغة كما ان العثمانيين اعتادوا كتابة معظم الوثائق بلغة المخاطب ولكن هذا لا يمنع من وجود نسخة اخرى من نفس الوثيقة باللغة التركية، اللغة

فقط من كتابة الوثيقة موضع البحث، لم تقتصر جهود الحفصيين على الوساطة بين الدول الإسلامية، وإنما قاموا أيضا بالوساطة لدى الدولة المملوكية بهدف تحقيق مطالب تجارية لبعض التجار الفرنجة في الموانئ المصرية<sup>٢٣</sup>.

## الدراسة الوثائقية

الوثيقة التى بين ايدينا تدرج تحت تلك النوعية من الوثائق التى يطلق عليها اسم الوثائق الأدبية، ونعنى بها تلك الوثائق التى لم يصلنا أصولها وإنما وصلنا نصوصها في متون المصادر التاريخية، ومع تسليمنا بأن هذه النوعية من الوثائق لاترقى في أهميتها إلى الوثائق الأصلية فإنها لايمكن تجاهلها، خاصة إذا نسبت إلى عصر وصلنا القليل من وثائقه الأصلية مثل صدر الإسلام أو كانت هذه الوثائق تعطينا معلومات جديدة عن بعض الأحداث التاريخية مثل الوثيقة موضع البحث<sup>٢٤</sup>.

## وصف الوثيقة

هذه الوثيقة تحتل الصفحات من ٨٩ ب وحتى ٩٢ أ أى أنها تشغل أربع صفحات ضمن مخطوط يحمل عنوان (كتاب خريدة العجائب) غير أنها لاتشكل جزءا من الكتاب، وإنما هى إحدى الرسائل الملحقة بالمجلد، ويؤكد ذلك انه توجد عدة نسخ من هذا الكتاب المخطوط ولاتضم أى منها نص هذه الوثيقة<sup>٢٥</sup>، وهذه الرسائل هى:  
١ - من بداية المخطوط وحتى صفحة ٧٨ أ يشغله كتاب الخريدة.

فاهمها الوثائق الأدبية، ترجمت الوثائق في الأرشيفات والمصادر الأوربية بالإضافة إلى النصوص الأثرية، ولكل من هذه المصادر الثلاث الأخيرة محازيره عند الاعتماد عليه كمصدر لدراسة الوثائق، راجع:  
Horst-Adolf Hein: *Beiträge zur Ayyubidischen Diplomatie*, Freiburg 1968, p. 13-19.  
W. Ahlwardt: *Die Handschriften - Verzeichnisse der Königlichen Bibliothek zu Berlin, Verzeichnisse der Arabischen Handschriften*, Fünfter Band, Berlin 1893, p. 372-373.

<sup>٢٣</sup> كانت العلاقة بين الممليك والحفصيين في بدايتها علاقة تنازع على مركز الخلافة، فمع تحول مقر الخلافة العباسية إلى مصر المملوكية والخلافة الموحدية إلى تونس الحفصية عارض المماليك ان تكون دولة الحفصيين مركزا لخلافة منافسة مما ولد التنافس بين الدولتين. ولكن سرعان ماتطورت علاقات التعاون والود بينهما، ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص٣١٧، نادية محمود مصطفى: المرجع السابق، ص٨٢

<sup>٢٤</sup> هناك عدة مصادر لدراسة الوثائق التاريخية الإسلامية وهى الوثائق الأصلية وبطبيعة الحال فإن الوثائق الأصلية هى اهم المصادر على الأطلاق في دراسة الوثائق، اما باقى المصادر

هذه المصادر الثلاث تتحدث عن محاولات من الجانب العثماني للوساطة بين العثمانيين والمماليك وإن كان بدرجات متفاوتة من الوضوح. ولكن هل كان هناك جهود أخرى للوساطة بين المماليك والعثمانيين؟ في الحقيقة ان أمراء بنى حفص حاولوا بذل الجهد لتحقيق الصلح بينهما<sup>١٩</sup> كما يذكر ذلك ابراهيم بك حلیم حيث يقول: «... ان توسط عثمان الحفصى سلطان تونس أدى إلى الصلح بين مصر والعثمانيين...»<sup>٢٠</sup>. أما اسماعيل سرهنك فكان ذكره لجهود الوساطة بين المماليك والعثمانيين على النحو التالى: «... إن تدخل حاكم تونس المولى عثمان الحفصى ومفتى ذلك العصر الشيخ زين الدين بن العربى أدى إلى الصلح بين الجانبين...» وقد حدث ذلك سنة ٩٠٦ هـ<sup>٢١</sup>.

كما نلاحظ فان ابراهيم بك حلیم يتفق مع اسماعيل سرهنك في الاشارة إلى أن الحفصيين قد بذلوا جهودا للصلح بين المماليك والعثمانيين، ولكن ما ذكره اسماعيل سرهنك من أن هذه المحاولة قد تمت على يد عثمان الحفصى سنة ٩٠٦ هـ يفتقر إلى الدقة في التاريخ لأن عثمان الحفصى قد توفى سنة ٨٩٢ هـ<sup>٢٢</sup>.

على أية حال فإن هذه المحاولة لم تكن المحاولة الأخيرة للصلح بين الدولتين فقد توسط بنو حفص سنة ٨٩٦ هـ للصلح بينهما، وهذه المحاولة الأخيرة لم يرد ذكرها في أى من المصادر المصرية - كما لم يرد ذكر الوساطة الأولى - وهذه الوساطة الأخيرة قد أشارت إليها الوثيقة موضوع البحث، وهى عبارة عن نص الخطاب الذى أرسله السلطان بايزيد الثانى إلى حاكم تونس الحفصى في خطاب مؤرخ في أوائل رجب سنة ٨٩٦ هـ / مايو ١٤٩١ م، ومن هنا كانت أهمية الوثيقة. بقى أن نقول إن العلاقات الطيبة بين الدولة الحفصية والدولة المملوكية هى التى شجعت الحفصيين على القيام بدور الوساطة هذا، ولم تقتصر جهودهم على الوساطة بين المماليك والعثمانيين بهدف الحفاظ على قوة المسلمين لمواجهة الأخطار التى كانت تتهددهم في ذلك العصر، ومن أبرزها الخطر على مسلمى الأندلس حيث إن تفرقهم أدى إلى هزيمتهم وطردهم نهائيا في الثانى من يناير سنة ١٤٩٢، أى بعد حوالى ستة أشهر

<sup>٢١</sup> اسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار عن دول البحار، ج ١، ص ٥٢١.  
<sup>٢٢</sup> ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص ٤١٩،  
C. E. Bosworth: *The Islamic Dynasties*, Edinburgh University Press, 2nd 1980, p. 35-37.

<sup>١٩</sup> هناك بحث كامل عن العلاقات بين بنى حفص والخلافة الموحدية والمشرق العربى غير ان الباحثة لم تتعرض لموقف الحفصيين من الصراع المملوكى العثماني. ابتسام مرعى خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الاسلامى ٥٢٤-٩٣٧ / ١١٣٠ - ١٥٢٩، دار المعارف الاسكندرية ١٩٨٥.

<sup>٢٠</sup> ابراهيم بك حلیم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ص ٧٢-٧١.

المعنى أرسلت رسالة عاجلة إلى السلطان بايزيد ونفس الشيء إلى السلطان والقيادة المصرية، وفي أثناء انتظار الرد تم وضع الترتيبات التي تمنع الاعتداءات بين الجنود المصريين والعثمانيين. كان السلطان المصرى هو البادىء بإرسال رسول إلى السلطان بايزيد، وأخيرا عم السلام، فأطلق المصريون سراح هرسك أوغلو أحمد<sup>١٣</sup> Hersekoglu Ahmed ومهل أوغلو اسكندر Michaloglu Iskender علاوة على باقى الأسرى، وفي مقابل ذلك رد العثمانيون أمانة وباقى الأبراج المحتلة بالإضافة الى السفينة الضخمة التي كانوا قد استولوا عليها<sup>١٤</sup>، بذلك عم السلام بينهم وقد حدث ذلك في سنة ٨٩٦...»<sup>١٥</sup>.  
فى الحقيقة إن هذه الرواية الأخيرة تثير من الأسئلة أكثر مما تقدم من أجوبة، ولعل أول هذه الأسئلة يتعلق بسبب التناقض الواضح بين ما ذكره المصدر المصرى - ابن إياس - وما ذكره هذا المصدر التركى، فقد ذكر ابن إياس أن السلطان المصرى قايتباى قد رفض دعوة داود باشا للصلح واشترط أولا إطلاق سراح التجار المصريين والجللاء عن الأراضي المملوكية<sup>١٦</sup> في حين يشير المصدر التركى إلى سرعة قبول السلطان المملوكى لدعوة الصلح. أما السؤال الثانى الذى يثيره هذا المصدر التركى فهو يتعلق بدور القائد العثمانى داود باشا، فقد كان مكلفا بمهمة محددة من السلطان العثمانى وهى الانتقام لهزيمة العثمانيين أمام المماليك، ولكنه بدلا من تنفيذ ما طلب منه يبحث كلا من السلطان العثمانى والمملوكى على الصلح وذلك بالاشتراك مع علاء الدولة. وهناك خلاف آخر بين المصدرين فيما يتعلق بتوقيت رسالة داود باشا فقد ذكر ابن إياس أنها تمت فى جمادى الآخر من سنة ٨٩٤<sup>١٧</sup> بينما ذكر المصدر التركى أن ذلك كان فى سنة ٨٩٦<sup>١٨</sup> ربما كان هناك رسالتان الأولى سنة ٨٩٤ والأخرى سنة ٨٩٦.

Richard F. Kreutel (ed.): *Der Fromme Sultan Bayezid*:<sup>١٥</sup>  
p. 207-208.

١٦ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٣، ص ٢٦٦.  
١٧ المصدر نفسه والصفحة.

١٨ Richard F. Kreutel: *op. cit.*, p. 207f.

١٣ كان أحمد بك هرسك كما تطلق عليه المراجع العربية احد القادة العثمانيين الذين أسروا فى المعركة التى دارت بين المماليك بقيادة القائد ازبك والعثمانيين سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م. راجع:

أحمد فؤاد متولي: الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق التركية والعربية المعاصرة له، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ١٩٩٥، ص ٤٧.

١٤ لم تذكر المصادر التاريخية المصرية التي عاجلت تلك الأحداث، مثل ابن إياس وابن طولون شيء عن استيلاء العثمانيون على سفينة من المماليك.

أما المصدر الأول فقد عالج هذه الواقعة كما يأتي:

«... وفى ذلك الوقت (أوائل سنة ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠م) حضر رسول مرة أخرى من مصر فأحسن أستقباله وتكريمه<sup>٩</sup> وسمح له بالعودة إلى بلده، ومع الرسول المصرى أرسل السلطان بايزيد خان رسوله الخاص، فرحل الرسولان في العشر الأوسط من شهر صفر (سنة ٨٩٦) فتمت المصالحة وعم السلام وتم التخلي عن أدنة وطرسوس والأبراج الأخرى وأصبحت الحدود عند كوكك...»<sup>١٠</sup>.

أما المصدر الثانى فقد جاء ذكره لهذه الواقعة أكثر تفصيلا حيث فصل الأحداث على النحو التالى:

«... أدى جبن على باشا إلى أنه بعد أن تم هزيمة الجيش المصرى واتجه إلى الهرب، وأصبحت الغلبة للأتراك، أدى جبنه وخوفه إلى أنه لم ينتهز هذه الفرصة ولكنه هرب مما أدى إلى ضياع كثير من أسلحة وكنوز السلطان العثمانى<sup>١١</sup>. وبعد هذه الخسارة الكبيره لم يبق إلا القليل من القوات (العثمانية) في الأناضول، فقد ارسل ثمانية عشر علما صنجق<sup>١٢</sup> إلى القاهرة، وقد حدث ذلك في سنة ٨٩٤...».

بعد ذلك حشد السلطان بايزيد الجنود من روميلى (أوربا) والأناضول وأمدهم بأربعة آلاف من الانكشارية، وجعل كل هذا الجيش تحت إمرة داود باشا وكلفه بالانتقام لهزيمة العثمانيين من الجيش المصرى. وكان داود باشا هذا رجلا قويا ومسالما، فقام بإرسال رسالة إلى علماء الدولة دعاه فيها إلى مقابلته، وعندما قبل علماء الدولة هذه الدعوة وجاء لمقابلته أكرمه وخلع عليه وأعطاه الكثير من الهدايا، واتفقا على ان يعملوا معا على وضع حد للحرب بين السلطان بايزيد العثمانى والسلطان المصرى (قايتباى) وبهذا

<sup>٩</sup> Richard F. Kreutel (ed.): *Der Fromme Sultan Bayezid*: p. 52-53.

<sup>١١</sup> اعتاد السلاطين العثمانيون على اخذ الكثير من الكنوز معهم عند خروجهم للمعركة ومن بين ما كانوا يأخذونه معهم الوثائق والخطوط كما يتضح ذلك من الغنائم التى تركوها في معركتهم امام فينا سنة ١٦٨٣ م والمحفوظة في متحف كارلسروهه. راجع:

Ernst Petrasch: *Die Karlsruher Türkenbeute*, München 1991, p. 365-369

<sup>١٢</sup> سنجق وسنجق بكى هو العلم واللواء الخاص بالدولة. راجع: محمد عبد اللطيف هريدى: شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، دار الزهراء بالقاهرة ١٤١٠هـ / ١٨٨٩م، ص ١٥٥.

<sup>٩</sup> كان لدى العثمانيين تقاليد محددة تتبع عند استقبالهم للرسول، فإذا وصل رسول من عند ملك يرسل لثائب السلطنة العثمانية فى المنطقة التى يدخل منها حدود الدولة ويعرفه بقدمه فيخرج لإستقباله موظف معين لتلك المهمة وينزله فى مقر للضيافة يتناسب ومقامه، ثم يعرض بعد ذلك على السلطان حيث يقبل الارض بين يديه ويعطى الرسالة التى معه إلى الدوادار الذى يقوم بمسح الرسالة بوجه الرسول ثم يعطيها للسلطان الذى يعطيها بدوره إلى كاتب السر ليقرأها ثم يأمر السلطان بما يراه. راجع:

محمد بن عيسى بن كنان (١٠٧٤هـ - ١١٥٣هـ): حقائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس بيروت لبنان ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص ١٠٤-١٠٣.

للخارجين على الطرف الآخر مثلما قام السلطان المملوكى قايتباى (٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٧-١٤٩٦م) بإيواء الأمير جم أخى السلطان العثمانى بايزيد الثانى<sup>٤</sup>، غير أن هذه العلاقة لم تبق دائما على حالها من التوتر، وإنما شهدت بعض الفترات التى عم فيها السلام، من ذلك ما حدث سنة ٨٩٦هـ (١٤٩٠-١٤٩١م) وكان ذلك نتيجة لمحاولات الوساطة التى قام بها بعض حكام بنى حفص<sup>٥</sup>، كما سيتضح من الوثيقة موضع البحث. عند حديث ابن إياس عن أحداث جمادى الآخرة من سنة ٨٩٦هـ (١٤٩٠-١٤٩١م) يذكر العبارة التالية شارحا ظروف الصلح بين السلطان المملوكى قايتباى والسلطان بايزيد الثانى العثمانى ... «وفى جمادى الآخرة حضر إلى الابواب الشريفة قاصد من عند ابن عثمان صحبة ماماي الخاصكى<sup>٦</sup>، الذى توجه قبل تاريخه إلى ابن عثمان، وكان متول البرصا، وهو شخص من أهل العلم يقال له شيخ على جلى، فلما صعد إلى القلعة أكرمه السلطان وبالغ في تعظيمه جدا، فأحضر على يده مفاتيح القلاع التى كان ابن عثمان قد استولى عليها، فسلمها إلى السلطان، وأشيع أمر الصلح بين ابن عثمان والسلطان...»<sup>٧</sup>.

هذا ما ذكره أحد أهم المصادر التاريخية المصرية التى أرخت لهذه الفترة وتلك الأحداث، أعنى أحداث الصراع المملوكى العثمانى، ولكن كيف عالجت المصادر التركية، التى أرخت لهذه الواقعة أعنى واقعة الصلح بين المماليك والعثمانيين في جمادى الآخرة سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م ومقدماتها؟ للإجابة عن هذا السؤال نورد هنا ترجمة لما ذكره مصدران تاريخيان تركيان عالجا تلك الواقعة في إطار المعالجة التاريخية لتلك الفترة<sup>٨</sup>.

الزمان، تحقيق محمد مصطفى، القسم الأول وزارة الثقافة المصرية، القاهرة ١٩٦٢، ص ١٣٨-١٣٩.

<sup>٧</sup> محمد بن احمد بن اياس الخنفي: بدائع الزهور في وقائع الدهور، الجزء الثالث، تحقيق محمد مصطفى، الطبعة الثانية، القاهرة سنة ١٩٨٤، ص ٢٨١-٢٨٢.

<sup>٨</sup> استعان الباحث بالترجمة الألمانية لهذين المصدرين والمنشورة في كتاب:

Richard F. Kreutel (ed.): *Der Fromme Sultan Bayezid, Die Geschichte seiner Herrschaft (1481 - 1512) nach den alt osmanischen Chroniken des Oruc und des Anonymus Hanivaldanus*, Herausgegeben von Richard F. Kreutel, Graz, Wien, Köln 1978.

Richard F. Kreutel: *Der Fromme Sultan Bayezid*,<sup>٤</sup> p. 189.

<sup>٥</sup> قام بنو حفص بعدة محاولات للوساطة بين المماليك والعثمانيين، فيذكر إبراهيم بك حليم محاولة للوساطة تمت في سنة ٨٩٥هـ / ١٤٩٠م اما اسماعيل سرهنك فيتحدث عن محاولة للوساطة تمت في سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠١م، راجع: إبراهيم بك حليم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ص ٧٢-٧١، إسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار عن دول البحار، ج١، ص ٥٢١.

<sup>٦</sup> وصل ماماي الخاصكى ومن معه إلى القاهرة في الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة ٨٩٦هـ، راجع: شمس الدين محمد بن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث

## موقف بنى حفص من الصراع العثماني المملوكي فى ضوء أحد خطابات السلطان العثماني بايزيد الثانى

فى القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادى كانت العلاقات المملوكية العثمانية جيدة حتى إن المرء لم يكن يتوقع حدوث صدام بينهما، وكان المماليك يعدون كل نصر يحققه العثمانيون نصرا للإسلام وخير دليل على ذلك ان السلطان المملوكى إينال (١٤٥٣ - ١٤٦٠م) امر بتزيين القاهرة عندما بلغه خبر نجاح العثمانيين فى فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م<sup>١</sup>، كما أن العثمانيين لم يكتفوا بإبلاغ المماليك بهذا النصر فقط، وإنما أهدوهم جزءا من الغنائم<sup>٢</sup> إلا أن هذه العلاقة سرعان ما شابها التوتر فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى بسبب الصراع على آسيا الصغرى حيث قام المماليك سنة ١٤٨٩م باحتلال جزء من إحدى الإمارات المتحالفة مع العثمانيين وهى إمارة ذو القادر او ذو الغادر، كما كان يسميها العثمانيون، مما دفع السلطان العثماني بايزيد الثانى (٨٨٦ - ٩١٨هـ / ١٤٨١ - ١٥١٢م) إلى القيام بمحاولتين فاشلتين لطرد المماليك من آسيا الصغرى<sup>٣</sup>. كما أن كلا منهما وفر الحماية

سعيد عبد الفتاح عاشور وعبد الرحمن الرفاعى: مصر فى العصور الوسطى: من الفتح العربى حتى الغزو العثماني، القاهرة ١٩٧٠، ص ٥٣٠.

<sup>٢</sup> توجد العديد من الدراسات عن اسباب نشأة هذا التوتر، راجع منها على سبيل المثال:

اسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار عن البحار، ج ١، ص ٥٢١، أحمد فؤاد متولى: الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، الزهراء للإعلام العرب بالقاهرة ١٩٩٥، ص ٨١-٩١،

P. M. Holt (ed): *The Cambridge History of Islam*, Volume I, *The Central Islamic Lands*, Cambridge, 1970, p. 311.

أحمد محمود عبد الوهاب المصرى، مدرس الوثائق بكلية آداب بنى سويف.

<sup>١</sup> نادية محمود مصطفى: العصر المملوكى من تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوربية الثانية: العلاقات الدولية فى التاريخ الإسلامى، الجزء العاشر، المعهد العلمى للفكر الإسلامى، القاهرة ١٩٩٦، ص ١١٤.

<sup>٢</sup> اما بخصوص الرسالة التي ارسلها السلطان العثماني محمد الفاتح إلى السلطان المملوكي يخبره فيها بهذا النصر ورد السلطان المملوكي عليها، راجع:

أحمد فؤاد متولى: الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ١٩٩٥، ص ٣٠٥ - ٢٩٨.